الحق نفسه منزلة ذلك الجايع فلما لاحت له هذه الشبهة قال نسعى به حق الغير وتنتفع انا
بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عنى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا انتم فما بقيت له حجة بتمام الآية واما اعتمادهم على ذلك
الخبر فلا تقوم لهم به حجة عند الله فانه لما خلق الاشيا من اجلك التى بها قوامك اعطاك
اياها واوصلها اليك ليكون بها قوامك ثم افضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامه
ليوصله الى غيره ليكون به قوام ذلك الغير ويحصل لهذا اجر اداء الامانة التى آمنه الله عليها
فذلك هو الذى عتبه الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه
فلم يلزم من هذا الخبر ان يسعى فى حق الغير وهو المراد فى تمام الآية فى قوله ما اريد منهم و
ما اريد ان يطعمون ولما خلق الله الانسان واعطاه الجدل قال بعضهم استطعمنى فلان
وعندى ما يفضل عن قوامى فلو كان لهذا المستطعم امانة عندى ما استطعت على امساكها
فلذلك لم نطعمه فقيل له ما قيل لابليس متى علمت انه ليس له بعد ما منعته او قبل ذلك اعطاك
الله علم الكشف انه ليس لهذا او عين لك صاحبه او ما علمت انه ليس له الا بعد حصول المنع منك
وانصرافه عنك فلا بد ان يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك اخذت فان ابليس
قال للحق امرتنى بما لم ترد ان يقع منى فلو اردت منى السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى
علمت انى لم ارد منك السجود بعد وقوع الاباية منك وذهاب زمان الامر او قبل ذلك
فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو اردت السجود منى لسجدت فقال الله له بذلك اخذتك
فلم يواخذ احدا الا بالجهل فان اهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكواين فى خلقه
قبل وقوعها لا يواخذون على ما لم يقع منهم مما امروا به بالواسطة ان يقع منهم فانهم فى عين
القربة بالاطلاع وليس المراد بامتثال الامر الا القربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فاذا وقع من
المقربين اعمال الطاعة فبشهود فانهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الامر
الامر الالهى من غير الواسطة الذى جاءت به الواسطة فهم بالصورة فى الظاهر اتباع لامر الواسطة
وفى الباطن اصحاب عين لا اتباع فالحاصل من هذا انه من لم يغب عن عبوديته لله فى كل حال
فقد ادى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا او مخالفا فان العبد الآبق لا يخرجه اباقه

عن

عن الرق وانما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدى سيده لامتثال مراسمه الا ترى
اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا او مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان بارا
او عاقا فالعبد الذى وفى بما خلق له لا يخلو امره فى نفسه من حالتين اما ان يكون مشهوده قيمته
فهو يقوم فى مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع واما ان يقام فى حال الاعتزاز بسيده
فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعتبة الغلام لما ازهاه فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا ازهو وقد
اصبح لى مولى واصبحت له عبدا كما هو الامر فى نفسه ولكن الفصل فى ان يكون ذلك الامر مشهودا له
فهتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بانه وفى بما خلق له وبقى اى الحالتين اولى
بالعبد هل شهود القيمة او الاعتزاز بالسيد فمن قايل بهذا والصحيح عندى عدم الترجيح فى ذلك
لما نذكره وذلك ان المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذى يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغى
ان يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله والموطن الذى يقتضى ويطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغى
ان يظهر فيه العبد الا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم فى الاعتزاز بقوله ففررت منكم لما خفتكم وبامره
تعالى ففروا الى الله وهذه حجة للفريقين فانه قد يفر الى الله بطلب الاعتزاز بالله وقد يفر الى الله
لتكون ذلته الى الله وحاجته لا الى غيره اذ هو مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد الامر
بالفرار الى الله ولا تجعلوا مع الله الها آخر تفتقرون اليه بل فروا الى الله فى طلب حوايجكم منه التى فطرتم
عليها واما فرار موسى الذى علله بالخوف من فرعون وقومه فما كان خوفه الا من الله ان يسلطهم الله عليه
اذله ذلك ولا يدرى ما فى علم الله فكان فراره الى ربه ليعتز به فوهب ربه حكما وجعله من المرسلين الى
من خاف منهم بالاعتزاز بالله وايده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة
فى هذه النشاة فان لها خورا عظيما لكونها ليس بينها وبين الارواح التى لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا
حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة الا اذا كان مويدا بالروح فلا
يوثر فيه خور الطبيعة فان الاكثر فيه جزء الطبيعة وروحانيته التى هى نفسه المدبرة له موجودة عن
الطبيعة فهى امها وان كان ابوها روحا فللام اثر فى الابن لانه فى رحمها تكون وبما عندها تغذى فلا
تتقوى النفس بابيها الا اذا ايدها الله بروح قدسى ينظر اليها فح يقوى على حكم الطبيعة فلا يوثر فيها
التاثير الكلى وان بقى فيه اثر فانه لا يمكن زواله بالكلية واعلم ان الطبيعة ولو لا عقم فيها ودو

مطلب
اعتزاز العبد بمولاه وقيام فى مقام قيمته

Copyright © King Saud University